الفنون والعمارة الإسلامية

فى جمهوريات روسيا الإتحادية

ضمن المحور الخامس : التأثير والتأثر على الحضارات الأوروبية

مقدم من

أ.د. رأفت غنيمي الشيخ

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
عميد كلية الآداب السابق جامعة الزقازيق
مؤسس معهد الدراسات الآسيوية – جامعة الزقازيق
مؤسس كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس
مستشار رابطة الجامعات الإسلامية

إلى المؤتمر العالمى الرابع للعمارة والفنون الإسلامية
بعنوان

دور الحضارة والفنون الإسلامية فى "النهضة الأوروبية"

تنظمه
رابطة الجامعات الإسلامية و جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية (قسنطينة - الجزائر)
قسنطينة – الجزائر

يونيو 2014م

كان للمدن الإسلامية وللمؤسسات الإسلامية ولعلماء المسلمين دور كبير فى إنتشار الإسلام فى كل بقاع الأرض الروسية وبناء المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية الإسلامية التى أكدت إيمان هؤلاء المسلمين بالهوية الإسلامية مهما تعرضوا للاضطهاد أو العراقيل فى وجه أنشطتهم الإسلامية المتعددة.

ولا شك أن الحديث عن الوجود الإسلامي فى الأراضى الروسية منذ بدأ الإسلام ينتشر فى القوقاز ، وفى وسط آسيا بل وفيما وراء آسيا ذاتها وفى أراضى روسيا القيصرية حتى روسيا الاتحادية بعد تفكك الإتحاد السوفيتي عام 1991م يفسر الوجود الإسلامي فى تلك البقاع التى تزخر بالمظاهر الحضارية الإسلامية ، ومن حسن الطالع أن

حكم روسيا منذ تولى الرئيس "بوتين" الحكم اتبع سياسة إسلامية متوازنة مع المسلمين فى البلاد.

وفى عام 1239-1240م أخضع المغول جميع الأراضى الروسية التى أضعفتها منازعات الامراء الروس ، كما أحتلوا مدينة "كييف" وأحرقوها وهلك من سكانها خلق كثير ، ثم توقف الزحف المغولى أمام مقاومة جيوش المجر والتشيك. وبعد موت جنكيزخان انقسمت إمبراطوريته إلى عدة دول ، فوقعت الأراضى الروسية فى قبضة القبيلة الذهبية"[1] التى أتخذت من مدينة "سارای" – الفولجا السفلي – عاصمة لها " وأمتدت الأراضى التابعة لخانات القبيلة الذهبية من "ارتيش" حتى الدانوب ، بما فيها بلغاريا الفولجا ومناطق الأورال والقرم وشمالى القوقاز.

انتشر الإسلام فى الأراضى الروسية أثناء حكم دولة "القبيلة الذهبية" وظلت سيطرة "القبيلة الذهبية" قوية فى النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، الذى شهد توقف الزحف المغولى أمام قوة المماليك فى مصر والشام عام 1260م ، كما شهد قيام الإمارة العثمانية عام 1299م ، فى هضبة الأناضول ، وفى نفس الوقت تأخر التطور السياسي والإقتصادي للروس، حيث لم تشهد الأراضى الروسية وحدة سياسية ، كما شهدت الأراضى الروسية غزوات من الغرب وخاصة الألمان والسويديون ، فى ظل إعلان بابا روما أن الروس أعداء الصليب لتبرير سياسة الفتوحات التى سار عليها الألمان.

وفى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ارتفع شأن إمارة موسكو بين الإمارات الروسية الأخرى وتعززت قوتها العسكرية والسياسية ، وصارت موسكو مركز القوى الوطنية للشعب الروسي فى نضاله ضد أعدائه فى الشرق – المغول والتتار- وفى الغرب –الألمان- حيث ظهرت الدولة الروسية ذات الحكومة المركزية القوية ، وقد اصبحت موسكو أغنى وأكبر مدن روسيا ، حيث بلغ عدد سكانها فى منتصف القرن الرابع عشر حوالى 40 ألف نسمة كما أنشئ الكرملين (قصر الحكم) عام 1367م ، الذى لعب دوراً كبيراً فى الدفاع عن روسيا ضد الأعداء الخارجيين ، وإن حرصت إمارة موسكو على عدم إثارة خانات القبيلة الذهبية.

: بداية الوجود الإسلامي

عندما تفككت إمبراطورية التيموريين وخلفائهم الإسلامية ظهرت دولة روسيا المستقلة وعاصمتها موسكو عام 1480م التى أخذت تنتقم من المسلمين فى كل بقعة تتوسع فيها. فعلى سبيل المثال فقد طرد الروس من مدينة "كازان" التى استولوا عليها عام م جميع أهلها المسلمين وذلك ليحلوا مكانهم أبناء بلدتهم من الروس ، ولكن أثناء 1552 نزوح هؤلاء المسلمين أنتشر الإسلام على أيديهم طوال الطريق التى سلكوها وبين جميع القبائل التى جاوروها[10].

أخذ الروس يتوسعون على حساب الملوك والخانات المجاورين لهم وكانوا يضطهدون المسلمين فى كل بلد يجدونهم فيها ، ففى عام 1850م استولى الروس على مدينة "سبير"[11] عاصمة التتار ، وفى عام 1722م استولى بطرس الأكبر قيصر روسيا على "الدربند"[12] وسائر سواحل بحر قزوين الغربية ، وفشل شاهات إيران فى إزاحة الروس من هذه المناطق ، حتى أنتهى الامر عام 1813م بتنازل الإيرانيين عن كل إدعاء لهم فى هذه المناطق.[13]

وكانت إيران قد وقعت عدة معاهدات مع روسيا لإنهاء الحرب التى دارت أثناء الغزو الروسي لمنطقة تركستان والقوقاز وأهمها معاهدة "كلستان" التى عقدت بعد حروب لا طائل من ورائها استمرت عشر سنوات من 1803- 1813م عقدت بوساطة إنجليزية فى معسكر كلستان بمنطقة "قراباغ" والتى نصت على تطبيق اصطلاح القانون الدولى : بمعنى أن المناطق التى كانت تحت سيطرة حكومة إيران Statius Quo الوضع الراهن حتى ذلك التاريخ تبقى تابعة لروسيا ونتيجة لمعاهدة كلستان عام 1813م ضمت روسيا إليها نهائيا كرجستان (جورجيا) وشيروان وشكن وكنجة وقرباغ ومغان وقسما من طالش ودربند وباكو[14]. كما فقدت "نجوان" فى معاهدة تركمان جاى التى عقدت بين روسيا وإيران عام 1828م ونجوان تعرف الآن باسم ريفان عاصمة أرمينيا.

ومما يلاحظ أنه فى الوقت الذى وقع فيه إقليم تركستان الغربية فى قبضة الروس استعاد إقليم شرق تركستان استقلاله لمدة قصيرة ، ولم تكن الحرب فى تركستان الشرقية بين سكانها وبين الصينيين فقط ولكنها كانت تشتعل بين السكان أنفسهم بعضهم وبعض لغير غاية ولغير سبب. وبقيت تركستان الشرقية تابعة للصين حتى بعد سقوط أباطرة المانشو وقيام الجمهورية الصينية.[15]

سارت روسيا فى التوسع على حساب إمبراطورية التتار الإسلامية ، فأستولت على منطقة "القرم" عام 1777م ، وإقليم "جورجيا" عام 1801م ، ومنطقة القوقاز أو قفقاسيا" عام 1864م والتى عرفها العرب باسم "القبق" والتى تشمل جبال القوقاز " وسفوحها الشمالية والجنوبية وتنحصر بين بحر قزوين والبحر الأسود والتى دخلها الإسلام منذ عهد الخلفاء الأمويين حتى أخذها جنكيز خان بعد أن بلغت عدد سنوات حكم العرب لها حسب رأى البعض 463سنة ، ونتيجة لبطش "جنكيزخان" و "تيمورلنك" بأهل القوقاز هرب كثير منهم إلى مصر والعراق حيث قامت دولة المماليك الجراكسة.

وحاول أهل البلاد المقاومة أمام الغزو الروسي للقوقاز ، وظهر زعماء مسلمون تصدوا لقيادة المقاومة ومن أشهرهم الشيخ شامل الذى كان عالماً مسلماً فهم الإسلام دولة فكان رئيساً للحكومة ، وفهمه سياسة فإستطاع أن يغتنم الفرص المناسبة ، ويعتمد على مؤيديه فى مناطق نفوذ أعدائه ، وفهمه إصلاحاً فأسس المحاكم وأقام العدل ، وفهمه قوة فأوجد المصانع الحربية. وقد نجح الشيخ شامل خلال الفترة من 1843 إلى 1859م فى

التصدي للروس فى القوقاز حيث اتخذ من بلاد الطاجكستان مركزا لعملياته الحربية حتى تمكنت روسيا من البلاد ، واستسلم الشيخ شامل فى 6 سبتمبر 1859م[17].

وحتى ذلك الحين عاشت اللغة العربية فى القوقاز حياة كاملة لا فى الكتابة فقط بل وفى الحديث أيضاً ، بل إن قوة تيار التراث العربي القديم فى القوقاز استطاعت أن تحمل أيامها اللغة العربية الفصحى التى لا تستخدم فى التخطاب العام فى موطنها البلاد العربية[18].

وهكذا نجحت روسيا القيصرية فى السيطرة على اقاليم وسط آسيا التى انتشر بها الإسلام واللغة العربية ، وعمل الروس على إبقاء المجموعة الإسلامية فى تلك المناطق غير موحدة دينياً ولا سياسياً ، فكان القيصر يعين مفتى روسيا الداخلية ومفتى القرم (المناطق الغربية) ، ولم يكن لآسيا الوسطى مفتى واحد وإنما عدد من المفتيين ، أما على الصعيد السياسي فكان المسلمون يشكلون جزءاً من روسيا كسائر شعوب الإمبراطورية وكانوا خاضعين لأنظمتها إلا فى المحميات (إمارة بخارى وخانية خيوة) ، وكان مسلموا تركستان ومركزها طاقشند والسهوب يخضعون للحكام العامين ، أما سكان القفقاس (القوقاز) فيخضعون لنائب الملك ، وترك القبائل الرحل يخضعون لعاداتهم وتقاليدهم مثل القيرغيز والقوزاق". وظل الاستعمار الروسي عسكرياً فى جوهره لم يهتم إلا ببناء " الحصون والمنشآت العسكرية بينما أهمل المناطق الإسلامية إهمالاً لا يعادله إهمال آخر[19].

أولاً : المسلمون فى جمهوريات روسيا الإتحادية بالقوقاز:

- جمهورية داغستان:

تقع جمهورية داغستان شرقى جبال القوقاز ، وبينها وبين بحر قزوين الذى يشكل الحدود الشرقية للجمهورية ، وتشترك حدودها الغربية مع كل من جمهورية جورجيا ، وجمهورية الشيشان ، أما الحدود الشمالية والشمالية الغربية فتشترك مع جمهورية روسيا الإتحادية ، وحدودها الجنوبية تشترك مع أزربيجان.

وتبلغ مساحة جمهورية داغستان 300,50 كم2 ، وعدد السكان حوالى مليونين نسمة وعاصمتها مدينة "محج قلعة" ، ومن أبرز مدنها مدينة "دربند" التى عرفت عبر التاريخ الإسلامي باسم "باب الأبواب" ، لأنها تشرف على الممر السهلى الذى يعتبر بابين قارتى آسيا وأوربا ، والسكان ينتمون إلى قبائل "قوموك" و "آندى" و "داغستان" ، وجميعهم يعتنقون الإسلام، مع مستوطنين روس هاجروا إلى داغستان.

وقد دخل الإسلام إلى هذه البلاد أثناء عصر الخليفة عمر بن الخطاب عام 20هـ بداية من مدينة "باب الأبواب" ، التى اتجهت منها الحملات الإسلامية إلى بلاد الخزر وباقى بلاد "الران"[23] وأرمينيا ، وتبليس ، وموفان ، واستمرت الفتوحات الإسلامية فى

عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وفى عهد الأمويين والعباسيين ، وازدهر أثناء سيطرة الأتراك على المنطقة ، ومن ثم أتى الحكم السلجوقى بالمزيد من الجماعات الإسلامية التى تنتمى إلى أصول تركية ، فزادت نسبة المسلمين زيادة عظيمة.

وبعد إعتناق المغول الإسلام أصبح الإسلام دين الأغلبية الساحقة ، وبعدها سيطر الأتراك العثمانيون على المنطقة فى القرن الخامس عشر الميلادي ، ثم خضعت داغستان للحكم الروسي عام 1289هـ الموافق 1881م ، وقد أعلنت داغستان فى العهد السوفيتي عام 1340هـ الموافق لعام 1921م ، جمهورية ذات حكم ذاتى تتبع روسيا الإتحادية ، ومعظم المسلمين بداغستان ينتسبون للمذهب الشافعى[24].

- : جمهورية الشيشان أنجوش

تقع هذه الجمهورية فى الجزء الشمالى الشرقي من جبال القوقاز ، تحدها من الشرق والشمال جمهورية داغستان ، كما تحدها من الغرب جمهورية "أستينا الشمالية" ، وتحدها من الجنوب جمهورية جورجيا ، وتبلغ مساحتها 19,300 كم2 ، وسكانها حوالى مليون ونصف ، عاصمة الجمهورية مدينة "جروزنى" التى تعتبر غنية بالثورة البترولية وبذلك اصبحت مركزا للصناعات البترولية[25] ،.

وسكان الجمهورية من عنصرين : الشيشان والأنجوش اللذان يشكلان معظم سكان الجمهورية ويفصل العنصرين فى إقامتهم نهر "فورتانجا" ، وقد خضعت لروسيا القيصرية أثناء الزحف الروسي إلى بلاد القوقاز فى القرن التاسع عشر ، وفى العهد السوفيتي أعلنت جمهورية الشيشان أنجوش جمهورية ذات حكم ذاتى. وقد وصلها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد القوقاز فى القرن الثانى الهجري ، ومن ثم أصبح المسلمون يمثلون غالبية السكان فى هذه الجمهورية.

- : جمهورية قباردو – بلغار

إحدى جمهوريات شمال القوقاز ، تحدها من الشرق جمهورية أستينا الشمالية ، ومن الغرب جمهورية قرتشاى الشركسية ، ومن الجنوب جمهورية جورجيا ، ومن الشمال روسيا ، وتبلغ مساحتها 12,300 كم2 ويقترب عدد سكانها من المليون نسمة ، وعاصمتها مدينة "نلتشيك". ويتكون سكانها من شعبتين : الشعبة الأولى هى القباردو وينتمون إلى الشركس ، والشعبة الثانية من البلغار وهم ينتمون إلى الأمة التركية ، إلى جانب عدد من الروس المستوطنين منذ خضعت البلاد للحكم الروسي ثم الحكم السوفيتي.

وقد وصل الإسلام إلى هذه الجمهورية أثناء الفتح العربي لبلاد الخزر ، أى فى القرن الثاني الهجري ، واستمر انتشار الإسلام بين شعوب القوقاز حتى القرن التاسع عشر الميلادي أثناء حركة التوسع الروسي نحو الشرق ، وأعلنت هذه الجمهورية ، جمهورية ذات حكم ذاتى[26].

- ولاية قرتشاى الشركسية:

إحدى مناطق شمال القوقاز ، وهى ولاية لها حكم ذاتى ، تحدها من الشرق ولاية قباردو ، ومن الغرب الأديجة ، ومن الجنوب جمهورية جورجيا ، ومن الشمال إقليم استافروبول" ، وتبلغ مساحتها 14,100 كم2 ويقترب عدد سكانها من نصف المليون " نسمة ، وعاصمة البلاد مدينة "شركس".

وصل الإسلام إلى قرتشاى الشركسية فى القرن الثانى الهجري أثناء فتح العرب لأرمينية وبلاد الخزر ، وقد خضعت لحكم العرب ثم التتار وكذلك الفرس والأتراك العثمانيون ثم أستولت عليها روسيا القيصرية فى أوائل القرن التاسع عشر ، وقد هاجر كثيرون من الشركس إلى البلاد المجاورة منها جمهورية أبخازيا ، والأديجة ، وقباردوبلغار ، والأردن ، والعراق.

وولاية قرتشاى الشركسية يمثل الشركس فيها أكثر من 13% من جملة سكانها ، وباقى السكان من عناصر أخرى ، غير أن الإسلام دين الأغلبية ونسبة المسلمين بينهم حوالى 80%)[27].

- جمهورية الأديجا:

إحدى ولايات القوقاز ، يحدها البحر الأسود من الجنوب والغرب ، وجمهورية جورجيا من الجنوب الشرقي ، وباقى أقاليم جمهورية روسيا الاتحادية من الشمال الشرقي والشمال ، ومساحتها 7,600 كم2 ، ويقترب عدد سكانها من نصف المليون نسمة وعاصمتها مدينة "ميكوب" ، وأهم موانيها على البحر الأسود ميناء "سوخى".

وسكان الأديجا يتكونون من عناصر شركسية وتتارية كلهم مسلمون ، إلى جانب عناصر من روسيا الأوروبية وقد وصلها الإسلام أثناء عمليات الفتح العربي الإسلامي لمنطقة القوقاز فى القرن الثانى عشر الموافق للقرن الثامن الميلادي)[28].

وقد تدعم وصول الإسلام بالأتراك العثمانيين ، والأديجا فرع من فروع الشركس وجميعهم يعتنقون الإسلام ، إلى جانب العناصر الشركسية الأخرى من الإبخاز ، والبزادوخ ، والحاتوقواى ، وهذه العناصر تعتنق الإسلام لذلك تقدر نسبة المسلمين بالإقليم بحوالى 80% من جملة السكان)[29].

- جمهورية أوستينا الشمالية:

إحدى جمهوريات روسيا الإتحادية وتتمتع بالحكم الذاتى ، وتوجد فى النطاق الشمالى من جبال القوقاز ، تحدها "الشيشان أنجوش" من الشرق ، وقباريا من الغرب ، وجمهورية جورجيا من الجنوب ، وباقى أقاليم روسيا الإتحادية من الشمال ، وتبلغ

مساحتها ثمانية آلاف كيلو متر مربع ويزيد عدد سكانها عن نصف المليون نسمة ، وعاصمتها مدينة "أرد جو نيكيزي".

وسكان الأقاليم من الأوستين أو الإيرون – كما يطلق عليهم أحيانا – ويصل عددهم إلى حوالى 600 ألف نسمة يعيش نصفهم تقريباً فى أوستينا الجنوبية التى تتبع جمهورية جورجيا وهؤلاء مسيحيون ، ويعيش النصف الباقى فى أوستينا الشمالية ، وهؤلاء مسلمون وتنتمى المجموعتان إلى العناصر الإيروقوقازية.

وإلى جانب الأوستن الشماليين توجد مجموعات أخرى مسلمة تعيش فى أوستينا الشمالية ويشكل الأوستين الشماليون حوالى 300 ألف نسمة ، وجميعهم يعتنقون الإسلام فإذا أضيفت الجماعات المسلمة الأخرى إليهم تصبح نسبة المسلمين حوالى 53% من جملة السكان ، وقد وصلهم الإسلام مبكراً أثناء عمليات الفتح الإسلامي ، حيث عرفوا عند العرب باسم "اللان". وقد غزتها الجيوش الإسلامية أثناء فتح بلاد الخزر والكرج واللان)30(.

خضعت أوستينا الشمالية لروسيا القيصرية أثناء الزحف الروسي نحو الشرق فى القرن الثامن عشر الميلادي ، وبالتحديد عام 1199هـ/ 1784م ، واستمرت البلاد خاضعة لروسيا القيصرية حتى قام الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الأولى ، فاعترف السوفييت بجمهورية أوستينا الشمالية ذات حكم ذاتى ضمن جمهوريات القوقاز ذات الحكم الذاتى وجاء هذا الاعتراف من السوفييت عام 1355هـ / 1936م.

ثانياً : أقطار حوض نهر الفولجا:

- جمهورية تتاريا:

التتار شعب كبير من شعوب الأمة التركية ، وقد نقل التتار الإسلام إلى شمالى أوروبا ، فوصلت الدعوة الإسلامية بجهودهم إلى روسيا الأوروبية ، وإلى فنلندا وبولندا ودول شبه جزيرة اسكندنافيا بصفة عامة ، وبالنسبة لجمهورية تتاريا فتقع فى حوض نهر الفولجا تحدها بشكيريا من الشرق ، ومن الشمال "ادمورت وماري" وأيضاً من الشمال الغربي ومن الغرب "الجوفاش" وهى جمهوريات صغيرة لها حكم ذاتى ، وتتبع جمهورية روسيا الإتحادية)31(.

تبلغ مساحة جمهورية تتاريا 68 ألف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالى أربعة مليون نسمة ، والعاصمة مدينة "قازان" التى تقع على الضفة اليسري لنهر الفولجا ، والسكان جميعاً مسلمون ، والتتار عموماً يشكلون القومية الخامسة فى الترتيب بين

القوميات فى الاتحاد الروسي ، وينتشر التتار فى بقاع أخرى غير جمهورية تتاريا ، فتوجد منهم جماعات فى غربي سيبيريا ، كانوا يشكلون معظم سكان شبه جزيرة القرم.

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة فى بداية القرن الرابع الهجري ، عندما وصل التجار المسلمون إلى حوض نهر الفولجا وأسلم شعب البلغار ، وكان الإسلام يسود منطقة الحوض الأدنى من نهر الفولجا ، بل جاوزها إلى منطقة القرم فى شمال البحر الأسود ، غير أن الدفعة الأساسية للدعوة الإسلامية فى حوض نهر الفولجا وصلت بإسلام التتار ، وعندما ضمتها روسيا اقليصرية فى عام 960هـ/1552م ، كان الإسلام منتشرا بين سكانها ولما صدر قانون حرية التدين فى روسيا القيصرية فى عام 1323هـ/1905م ، حانت ، الفرص للدخول فى الإسلام بصورة جماعية)32(.

وقد تعمرت مدينة قازان العاصمة بالمدارس والجامعات والمكتبات والمساجد التى بلغت مسجداً لكل ألف مسلم فى جمهورية تتاريا ولقد نشأ فى قازان مركزا للدعوة الإسلامية واجتهد علماء قازان فى نشر الدعوة وطبعوا منشورات لها ، واهتموا بالتعرف على الإسلام باللغة التتارية ، وانتشر الدعاة وطلاب جامعة قازان فى القري والفيافي يدعون الناس للإسلام وإن كان الحكم الشيوعي للإتحاد السوفيتي قد حجم النشاط الإسلامي لجمهورية تتاريا ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، وخاصة فى عهد الرئيس بوتين ، بدأت الأنشطة الإسلامية تسترد عافيتها.

- جمهورية باشكيريا:

شعب الباشكير أحد شعوب الأمة التركية وصلهم الإسلام مبكراً فى العصر العباسى الأول ، ويعتنقون جميعاً الإسلام وأغلبهم على المذهب الحنفى ، وتقع جمهورية باشكيريا فى اقلسم الجنوبي من جبال أورال ، تحدها جمهورية تتاريا من الغرب ، وأورنبرج من الجنوب وسيبريا من الشرق والشمال ، وهذا الموقع يتوسط حركة الاتصال بين قارتى آسيا وأوروبا لهذا قام البشكير بدور هام فى نشر الإسلام بين الشعوب المجاورة والعابرة بين القارتين.

وتبلغ مساحة باشكيريا 143,600 كم2 ، وعدد سكانها حوالى أربعة مليون نسمة وعاصمتها مدينة "أوفا" التى توجد على نهر كاما رافد الفولجا ، وأغلب السكان ينتمون إلى الباشكير ، ويشكلون الأغلبية المسلمة بباشكيريا ، ويتكلمون إحدى اللغات التركية إلى جانب اللغة الروسية ، وينتشر الباشكير خارج وطنهم فتوجد منهم جماعات فى أورنبرج وفى قازاخستان ، وأوزبكستان ، وطاجيكستان ، وقرغيزيا ، وأوكرانيا)33(.

وقد وصل الإسلام إلى باشكيريا فى القرن الثالث الهجرى / العاشر الميلادي ، وقد حسن إسلام الباشكير والصقالبة ، وقد ظل الباشكير على علاقة بدولة الأتراك العثمانيين ، وقد احتل الروس أرض الباشكير فى سنة 965هـ/1557م ، فى عهد إمبراطور روسيا إيفان الرابع" المعروف باسم "إيفان الرهيب" ، وعندما صدر قانون حرية الأديان فى "

روسيا القيصرية عام 1323هـ / 1905م ، نشط الباشكير فى الدعوة الإسلامية. وعندما أستولى السوفييت على الحكم أعلنوا قيام جمهورية باشكيريا فى 1338هـ/1919م تتمتع بالحكم الذاتى.[34]

وفى العصر الحديث – بعد الاتحاد السوفيتي – ظهرت حركة إسلامية نشطة فى الإدارة الدينية بسيبريا والقسم الأوروبي ، تمثلت فى الآتى :

- مشروع مجمع مدرسى على مساحة 12 هكتار فى مدينة أوفا عاصمة باشكيريا.
- بناء 43 مسجداً فى القرى والمدن بالمنطقة.
- مشاريع إقتصادية فى المنطقة تشمل مزارع لتربية الدواجن والحيوانات.
- مشاريع بناء مراكز إسلامية فى مدن أوفا وقازان وتاللين ، وأمسك ، وموسكو وكديستيف.[35]
- جمهورية موردوفيا:

توجد فى جنوب غربي جمهورية "تشوفشيا" ، وتبلغ مساحتها 26,200كم2 وسكانها عددهم حوالى المليون نسمة ، وعاصمتها مدينة "سارانسك" ، وقد وصلها الإسلام عن طريق الدعاة من البلغار والتتار ، وقد خضعت هذه البلاد لروسيا القيصرية فى سنة 960هـ/1553م، وتصل نسبة المسلمين بينهم إلى 55% وقد تأسست جمهورية موردوفيا فى سنة 1353هـ/ 1934م.[36]

- جمهورية تشوفاشيا (جواش):

إحدى الجمهوريات الصغيرة التابعة لجمهورية روسيا الإتحادية ، وتتمتع بحكم ذاتى وتبلغ مساحتها 18,300كم2 ، وعدد سكانها حوالى المليون ونصف ، وعاصمتها مدينة "تشيبو كمسارى" وتقع جمهورية تشوفشيا فى حوض نهر الفولجا ، تحدها من الشرق جمهورية تتاريا، وجمهورية مارى من الشمال ، وجمهورية موردودفيا من الجنوب الغربي ، وجمهورية روسيا الإتحادية من الغرب.

ويرجع انتشار الإسلام فى حوض نهر الفولجا إلى جهود التتار ، فلقد بذلوا جهداً عظيماً فى بث الدعوة الإسلامية بين سكان حوض نهر الفولجا ، ولقد سبقهم البلغار فى نشر الإسلام بهذه المنطقة ولكن كانت جهودهم ضعيفة ، لذا فالإنتشار الفعلى جاء من جهود التتار فيما بعد ، وظل الإسلام سائدا بالمنطقة حتى احتل الروس بلاد التشوفاش فى سنة 960هـ/1553م.

وعندما أعلنت حرية التدين فى روسيا القيصرية فى سنة 1323هـ /1905م سادت بلاد تشوفشيا نهضة إسلامية قبل استيلاء الشيوعيين على الحكم فى روسيا ، وقد انشئت

الجمهورية متمتعه بالحكم الذاتى ، وتصل نسبة المسلمين فى الجمهورية إلى 58% ، أى ان عدد المسلمين فى جمهورية تشوفشيا يقدر بحوالى 758,640 نسمة[37].

- جمهورية إدمورتيا:

تشغل هذه الجمهورية السفوح الغربية من جبال أورال ، وتشترك بحدودها الجنوبية مع جمهورية تتاريا ، وهى أكثر المناطق الإسلامية امتداداً نحو الشمال فى روسيا الأوروبية ، وعاصمتها مدينة "إيجستك".

وقد أنتشر الإسلام فى جمهورية أدمورتيا بينهم بجهود الباشكي والتتار ، فسكان المنطقة من قبائل "الفوتيالك" كانوا مسيحيين حتى بداية القرن الثانى عشر ، ولكن الإسلام بدأ بينهم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وذلك بجهود الباشكير والتتار ، وكان اعتناقهم للإسلام فى ظروف قاسية ، وفى ظل القوانين التى أصدرها قياصرة روسيا ، وقد أصبح لقبائل "الشيريمس" دور حماسى فى نشر الدين الإسلامي ، وهكذا جذب الإسلام الشعوب الوثنية فى منطقة جبال أورال[38].

وتصل نسبة المسلمين فى جمهورية أدمورتيا إلى 60% من عدد السكان ، وكانت روسيا القيصرية قد احتلت تلك البلاد فى سنة 968هـ/1560م ، ثم أعلنت بها الجمهورية ذات الحكم الذاتى عام 1353هـ/1934م ، فى ظل حكم الاتحاد السوفيتي.

- جمهورية مارى:

إحدى جمهوريات حوض نهر الفولجا ، وتوجد شمال جمهوريتي تتاريا وتشوفشيا ويمثل نهر الفولجا الحدود بينهم ، وتبلغ مساحتها 23,200كم2 ، ويبلغ عدد سكانها ، حوالى ربع مليون نسمة.

وقد وصل الإسلام إلى جمهورية مارى فى حركة الانتشار التى قام بها الباشكير والتتار، وخضعت لحكم روسيا القيصرية فى عام 960هـ/1553م ، ومرت بنفس مراحل التحدي التى مرت بها جيرانها ، وعندما تكون الاتحاد السوفيتي أعلنت جمهورية مارى ذات الحكم الذاتى عام 1355هـ/1936م ، وتصل نسبة المسلمين فيها إلى 60% من جملة عدد السكان [39].

- جمهورية شكالوف "أورنبرج":

تقع فى حوض نهر أورال وإلى جنوب باشكيريا ، وتشغل القسم الأوسط من نهر أورال وتشترك حدودها الجنوبية مع باقى روسيا الإتحادية ، وتبلغ مساحتها 85 ألف كيلو متر مربع وسكانها أكثر من مليون نسمة ، وكانت تسمي إلى عهد قريب "اورنبرج" وكذلك كانت اسم عاصمتها ، ثم تغير إلى "شالكوف" ، وقد أراد السوفييت جمهورية تصل

بين مسلمين وسط آسيا حيث أكبر تجمع إسلامي فى الاتحاد السوفيتي ، وبين مسلمي حوض نهر الفولجا.

وقد وصل الإسلام إلى "شكالوف" عن طريق التتار والكازاخ ، فعبرتها شعوب مسلمة إلى شرقي أوروبا ، وخضعت لحكم التتار واستقر بها بعضهم ، وانتشر الاسلام قبل استيلاء قياصرة الروس عليها ، ومرت بنفس الظروف التى تعرض لها المسلمون فى المدن الإسلامية بروسيا وأشتهرت بطباعة الكتب الإسلامية وعقد بها المؤتمر الأول للقرغيز (الكازاخ) فى أبريل سنة 1236هـ/1917م ، وناقش المؤتمرون الحكم الذاتى ، واستخدم لغة القرغيز فى التعليم والمحاكم والإدارة ، كما عقد المؤتمر الثاني للقرغيز فى شهر يوليو من نفس العام بمدينة "أورنبرج" وناقش الوحدة بينهم وبين التتار ، وطالبوا بتكوين هيئة دينية منفصلة عن الهيئة الدينية بمدينة "اوفا" عاصمة جمهورية باشكيريا ، كما طالبوا بالاتحاد الفيدرالى كنوع من الإستقلال)40(.

وهكذا كان وضع المسلمين بالمنطقة قبل ظهور الاتحاد السوفيتي ولقد ظهرت صحوة إسلامية بين شعوب منطقة حوض نهر الفولجا وحاولت الإستقلال بشخصيتها الإسلامية ، ثم أدمجت فى جمهورية روسيا الإتحادية ، وتقدر نسبة المسلمين بين سكان جمهورية أورنبرج بحوالى 50% أى أن عددهم حوالى مليون نسمة)41(.

- جمهورية القرم الإسلامية:

تقع جمهورية القرم فى شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود ، وتمتد بينه وبين بحر "آزوف" الذى يحدها من الشرق ، وتطل على خليج "كرشينسكي" الذى يصل بين بحر آزوف والبحر الأسود ، ويربطها باليابس برزخ ضيق فى شمالها ، تمر عبره خطوط المواصلات ، وتحيط بها مياه البحر الأسود من الجنوب والغرب.

وقد وصل الإسلام عن طريق التتار ، وذلك فى عهد القبيلة الذهبية ، فعندما وصل التتار إلى شبه جزيرة القرم جذبوا من كان بها من اليونانيين والايطاليين إلى الإسلام ، وكانوا يبذلون جهدهم فى نشر الإسلام بين جيرانهم ، ولقد استقر تتار القرم بشبه الجزيرة فى نهاية النصف الأول من القرن الثامن الهجرى ، الخامس عشر الميلادي ، وكانوا قسماً من دولة المغول ، ثم استقلت دولة حكم أسرة كيراي منذ سنة 831هـ/1427م)42(.

وقد قويت دولة القرم التتارية بمد نفوذها على الأراضى المجاورة لها ، وبلغت قوتها أن إمارة موسكو كانت تدفع لها جزية سنوية فى عهد السلطان "محمد كيراي" فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى ، ثم خضعت موسكو لحكمها فى سنة 979 هـ/1571م ، ولكن الروس تمكنوا من غزو شبه جزيرة القرم فى سنة 1198 هـ/1783م ، ولكن حكومة موسكو أصدرت عدة قوانين تحرم الدعوة الإسلامية ، وظل هذا مفروضاً على التتار المسلمين طيلة قرن وربع)43(.

وعندما صدر قانون حرية التعبد ، أعلن التتار الدعوة الإسلامية بعد أن كانوا يمارسونها سراً بين جيرانهم ، وزاد عدد الداخلين فى الإسلام ، ونشط تتار القرم فى استعادة كيانهم منذ صدور قانون حرية العقيدة فى روسيا اقليصرية فى سنة هـ/1905م ، وعندما قام الاتحاد السوفيتي أعلن قيام جمهورية القرم السوفيتية ، 1323 وخضعت للحكم الذاتى ، ثم ألغيت بقرار من مجلس السوفييت الأعلى فى ديسمبر 1973م وضمت إلى جمهورية "أكرينيا" السوفيتية ، وقد سبق أن أصدر نفس المجلس فى سنة ، هـ/1967م قراراً بتبرئة تتار القرم مما نسب إليهم بتهمة التعاون مع الالمان ، ولكن 1387 .بعد أن قل عدد المسلمين فى القرم نتيجة نقل أعداد كبيرة منهم إلى سيبيريا)44(

:ثالثاً : دور التتار فى بناء الحضارة الإسلامية

وفى هذا المقام نسجل جهود التتار فى نشر الإسلام وبناء الحضارة الإسلامية وعلاقاتهم مع الأقطار العربية. فعلى الرغم من أن دولة مغول "القفجاق" – القبيلة الذهبية حول نهر الفولجا جنوب روسيا قد سبقت مغول فارس فى اعتناق الاسلام من عهد – بركة خان" فإن التتار فى فارس قد دخلوا الإسلام ايضاً بعد اعتناق قازان "غازان" " .الإسلام فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي أيضاً)45(

وكان إسلام "بركة خان" زعيم القبيلة الذهبية فرصة لبناء نوع من العلاقات مع المنطقة العربية ، فقد رأى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى (وهو من مغول القفجاق أيضاً) فى هذه المملكة المغولية حليفا مهما ضد هولاكو وأتباعه ممن كانوا لا يزالون على الوثنية والذين دمروا جميع مدن المسلمين وقضوا على أسر ملوك الإسلام .جميعهم ، وأعدموا الخليفة دون مشورة كبار الأسرة

وقد ذكرت المصادر التاريخية فى حوادث سنة 660هـ/1262م قدوم هجرة محدودة من التتار على حدود بلاد الشام ، فأمر بيبرس بإكرامهم وإرسالهم إلى مصر وقابلهم بنفسه ، وكانوا حوالى مائتى فارس ومعهم أولادهم ونساؤهم ، وسكنوا بأرض اللوق" فى القاهرة ، وجعل بيبرس أكابرهم من أمراء دولته ، ثم ضم الباقين إلى فرقة " المماليك البحرية واعتنقوا الإسلام ، ويبدو أن معاملة بيبرس الكريمة لهم قد أغرت المزيد من التتار على القدوم إلى مصر. ففى السنة التالية جاء من التتار أكثر من الألف وثلاثمائة .فارس سكنوا أيضاً فى "اللوق".)46(

ويلاحظ أن التتار لم يكونوا أبدا ، مصدر خطر حقيقي على العالم الإسلامي ولا على الحضارة العربية الإسلامية ، مثلما كان الصليبيون القادمون من أوروبا الكاثوليكية. ذلك أن التتار لم يحملوا مشروعاً بديلاً على المستوى الحضارى من ناحية كما أنهم اعتنقوا الإسلام . وصاروا جزءاً عضويا من العالم المسلم والحضارة العربية الإسلامية فى مدى عقدين من الزمان. وكان تتار القفجاق أكثر اقترابا من العالم الإسلامي على الرغم من بعدهم الجغرافى نسبياً. ولم يكن الأمر مجرد انتقال من دين إلى دين وإنما كان دخولاً

عضوياً فى نسيج الحضارة الإسلامية التى أكتسبت دماء جديدة وحيوية متجددة بدخول العناصر التتارية فيها [47].

ويسجل التاريخ للتتار المسلمين أنهم قدموا للمجتمع الروسي أول حكومة مركزية وهى تتارستان – لها فضل توحيد روسيا ، وقد عاش الزعيم "لينين" فى قازان عاصمة التتار ودرس فى جامعتها ، وبدأ ثورته منها ، وكان الإسلام فى نظر لينين عقيدة مقهورة ، ليس فى روسيا وحدها بل فى العالم كله ، ويعتبر أن حركة الجامعة الإسلامية من الحركات التحررية.

وقازان عاصمة تتارستان تقع إلى الشرق من مدينة موسكو عاصمة روسيا ، وتبعد عنها بحوالى 797 كم. وتتوسط تتارستان جمهوريات الاتحاد الروسي ، ويلتقى فيها أكبر نهرين بالاتحاد هى نهرا الفولجا والكاما ، وتقع مدينة قازان العاصمة فى دلتا اللقاء بين النهرين، وتمتد مساحة تتارستان من الشمال إلى الجنوب مسافة 290 كم ، ومن الشرق إلى الغرب مسافة 460 كم وبجانب نهريها الرئيسيين : الفولجا والكاما ، يتدفق فى تتارستان نهر وعدد هائل من الغدران ، وتحتفظ تتارستان بمصادر مياهها فى 500 كوبيشيفسكوى" و "نيزنكامسوى" وفى الجمهورية نحو 8000 بحيرة ، وبجانب مياهها " العزبة يحتفظ قلب تتارستان بعدد من مصادر المياه المعدنية والمالحة [48].

وتغطى الغابات سدس مساحة تتارستان ، والنفط والغاز هما من مصادر ثروة تتارستان، فلديها إحتياطي مليار طن من النفط وفى كل طن نحو 40 مترا مكعبا من الغاز ويساهم فى تنمية اقتصادها كمركز صناعى وجود مختلف أنواع أحجار البناء والطمى ، اللازم لصناعة الطوب ، والجبس ، والفحم ، والنحاس.

وبالرغم من أن مساحة تتارستان صغيرة (68 ألف كيلو متر مربع) فأنها تنقسم إلى مقاطعة ، 20 مدينة ، و 21 منشأة مدنية و 897 قرية ، وفى مدينة قازان العاصمة 43 سبع مقاطعات ، ويبلغ عدد سكان تتارستان حوالى أربعة ملايين نسمة.

وبعد اعتناق بلغار نهر الفولجا الدين الإسلامي فى عام 922 ميلادية ، بدأت قازان تتشكل على هيئة بيوت بدائية من الخشب ، حتى أعلن مولدها فى سنة 1005م ، وليظهر أسمها للمرة الاولى فى الأدبيات المكتوبة سنة 1177م ، ستنعم المدينة بإسلامها وسلامها أربعة قرون ونيف ، إلى أن تدك بواباتها جحافل جيوش " إيفان الرهيب" فى الثانى من أكتوبر عام 1552م ، ومدينة قازان مرت بها الإمبراطورة "كاترين الثانية" فى طريقها إلى نهر الفولجا عام 1767م ، وزارها الشاعر "ألكسندر بوشكن" عام 1833م ، وعاش بها الروائى "مكسيم جوركي" عام 1927م ، وولد فيها الشاعر القومى التتارى "عبد الله طوقاى" ودرس بجامعتها أيام شبابه "فلاديمير لينين" حتى استبعد منها بسبب تطرفه عام م ، وطرد من جامعتها لسوء سلوكه ، الروائى الكبير "ليوتولستوي" (1828-1890 م) بعد أن كتب أولى رواياته فى شوارعها وعرف حبه الأول بين بساتينها [49]1910

وقد احتفظ اليونسكو عام 2003م بضم تراث قازان إلى اليونسكو العالمى ، كما شهدت البلاد عام 2006م الاحتفال بأول كتاب مطبوع فى تتارستان ، وكان ذلك منذ 285 عاماً ، والاحتفال بعيد ميلاد الشاعر الأشهر "ألكسندر بوشكين" كما استضافت تتارستان Louver Hermitage Islamic عام 2008م أعمالا من العالم الأسلامي تحت عنوان والاشتراك فى المهرجان الثالث لسينما العالم الإسلامي (مهرجان المنبر ، World الذهبي) فى سعى دءوب لترسيخ الهوية الإسلامية للجمهورية المنفتحة ثقافياً. وكانت قازان قد نظمت فى عام 2004م معرضا مهما عن الإسلام والثقافة الروحانية ، وكل شارع فى قازان له قصة ، وكل بيت فى شوارعها له رواية ، وكل مسجد فى أطرافها تقف منارته شاهدا على تاريخ عريق ، ولكن للأسف فإن الكثير منها تهدم مع ما تهدم من تاريخ المدينة عبر تاريخها النازف بالدماء ، ومن بين البيوت التى رممت وتحولت إلى مزار تراثى بيت المرجانى" وهو عالم دين له مسجد باسمه".

وقد تاسست جامعة قازان قبل 200 سنة. وهى أكبر جامعات تتارستان وثالث جامعات روسيا الإتحادية ، والطلاب فى جامعة تتارستان العلمية والإنسانية من لبنان وتونس والسعودية وسوريا والسودان وليبيا والمغرب واليمن ومصر ، ومن أشهر المؤرخين التتاريين "فؤاد فاليف" وابنته "جوزيل"[50] فاليفا سليمانوفا اللذان كتبا تاريخ أسلافهم التتار المعاصرين ، تتار قازان وبلغار الفولجا ، والقازانيين ، وأتراك الغرب ، ويفتح الكتاب صفحة جديدة فى البحث التاريخي لتتارستان وتم الإحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد "فؤاد فاليف" والذكرى الألفية لتأسيس قازان.

وفى العقد الأخير ، عادت حرية الأديان تنمو تحت سماء تتارستان مع أزهار عباد الشمس وسنابل القمح تشرب من الفولجا وأنهار الجمهورية الخمسمائة. ولذلك بدأت عملية ترميم المساجد بكثافة ، وهى التى منحت رئيس الجمهورية جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود العالمية لنشر الإسلام العام 2007م – وإعادة الاعتبار للكنائس ، وإحياء مراسم الدين مثل حفلات الزواج داخل المساجد والمراكز الدينية. وقد ألهم ذلك المناخ المصمم والرسام والشاعر والمعالج الأرثوذكسي "إلدار خانوف" لكى يبني حول بيت أمه العتيق مجمعاً للأديان السماوية والعقائد الوضعية (يخطط لحضور 16 ديانة مختلفة) والثقافات الإنسانية جميعها.

وقد ارتفع عدد الجمعيات الدينية خلال السنوات الأخيرة فى تتارستان ليبلغ المائة. وأحد المبادئ الأساسية فى تتارستان هو الاهتمام بمتطلبات الديانتين الأساسيتين فى البلاد : الإسلام والمسيحية ، وهناك 170 جمعية أرثوذكسية (يحضر الكاثوليك والبروتستانت بنحو أقل ، كما يسمح لليهود واللوثريين بممارسة شعائرهم الدينية). ومع وجود أعراق دينية مختلفة توجد حالة من التسامح الديني والعرقي بينها ، تحت سماء الحرية المكفولة للجميع[51].

ويوجد فى قازان مركز لحوار الحضارات الآسيوية والاوروبية يديره الباحث معناه باللغة العربية الفولاذ وفى قازان تعيش "Boulat Tagudin بولات تاج الدين" : كلمات الشاعر التتارى الكبير عبد الله توقاى ، حيث يقول

ها هنا الموسيقي والرقص والفنون ولاعبو السيرك ، وها هنا الشوارع والمسارح والمحاربون وعازفو الكمان – وهناك حديقه باسمه ، وله ركن فى المتحف وبأحد الجاليريات توجد صورته على الحائط فى لوحة زيتية ضخمة ، كما وضعت صورته على وجه عملات ذهبية وفضية وبرونزية ونحاسية ضمن أعلام البلاد.

ويوجد فى قازان 12 مسرحاً رسمياً وقاعات و 88 متحفاً للدولة و 300 متحف نوعى، و 1717 مكتبة بينها مكتبة جامعة قازان بها أربعة ملايين وثمانمائة ألف كتاب ، والمكتبة الوطنية لجمهورية تتارستان بها ثلاثة ملايين ومائة ألف كتاب ، وتدور مطابع تتارستان لتقدم سنوياً 500 كتاب ، كما يصدر بها 170 صحيفة و 35 مجلة ، وتوجد 25 ألف مخطوط بقسم المخطوطات بالمكتبة العلمية فى جامعة قازان)52(.

ومما يجب ملاحظته أن علماء قازان قاموا بدور كبير جدا فى نشر الدعوة وبناء مظاهر الحضارة الإسلامية وطبعوا منشورات لها واهتموا بالتعرف على الإسلام باللغة التتارية ، وانتشر الدعاة (مليات) وطلاب جامعة قازان فى القري والفيافي يدعون الناس للإسلام ، وقد نجحوا فى بث الدعوة الإسلامية بين تتار سيبريا وتتار القرم وبقية بلاد حوض نهر الفولجا فصار للحضارة الإسلامية منابرها فى كل تلك الأنحاء)53(.

الهوامش

- بيفانوف وفيدوسوف: ترجمة خيري الضامن وآخر : تاريخ الإتحاد السوفيتي ، موسكو د.ت. ص 77.
- المرجع نفسه ، ص 87.
- القوازق : هم جماعة الفلاحين وفقراء المدن الذين هربوا إلى حدود الدولة الروسية وفى القرن السابع عشر قامت بعض فصائل القوازق بحراسة الحدود الجنوبية ، لروسيا، ومنذ القرن الثامن عشر حتى عام 1917م ، خدم القوازق فى القوات المسلحة للإمبراطورية الروسية بصفتهم نوعاً خاصاً من الخيالة غير النظامية ، وكان للقوازق عدة إمتيازات منحتها لهم القيصرية الروسية ، وفى أوائل القرن العشرين كان عدد من القوازق يربو على أربعة ملايين شخص منهم حوالى 450 ألف شخص يخدمون فى الجيش ، استخدمتهم القيصرية فى مكافحة الحركة الثورية.

- .جواهر لال نهرو : لمحات فى تاريخ العالم ، بيروت ، 1975 ، ص 192
- .المرجع السابق ، ص 216
- .د. حسين مؤنس : الشرق الإسلامي فى العصر الحديث ، ص 49
- .المرجع السابق ، ص 395
- .بيير رنوفان ترجمة د. جلال يحيي : تاريخ العلاقات الدولية ، القاهرة ، ص 368
- .جواهر نهرو : المرجع السابق ، ص 200
- .محمود شاكر : تركستان ، ص 38-39
- أطلق الروس اسم سيبريا على كل البلاد التى تقع إلى الشرق من جبل الأورال .وهى مشتقة من اسم عاصمة التتار
- .الدربند : منطقة تقع بالقرب من بحر قزوين فى آسيا الوسطي
- .لوثروب ستودراد : حاضر العالم الإسلامى، ص 189 ترجمة عجاج نويهض
- .تاريخ إيران : ترجمة آفاى سيد محمد تقى فخر داعى كيلاني ، ص 492
- .و. بارتولد : المرجع السابق ، ص 254 ، محمود شاكر : قفقاسيا ، ص 36
- .لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، ص 191
- . كراتشكوفسكي تعريب د. محمد منير مرسي : مع المخطوطات العربية
- .محمود شاكر : تركستان ، ص 46-47
- .كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 670
- .لوثروب ستودراد : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 191
- .نفسه ، ج 4 ، ص 372
- .نفسه ، ج 4 ، ص 372
- الران : من إقليم أكبر أطلق عليه المؤرخون والجغرافيون العرب اسم "الرحاب" وكان يضم إلى جانب الران كلاً من أرمينيا وأذربيجان ، د. حامد غنيم أبو سعيد : .انتشار الإسلام حول بحر قزوين ، القاهرة
- سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى آسيا وأستراليا – هيئة الإغاثة الإسلامية .العالمية ، الرياض ، ص 367-372

- محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1399هـ ، ص 746.
- المرجع نفسه ، ص 49.
- سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص 404.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 75.
- سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص 405.
- محمود عبد الرحمن : تاريخ القوقاز ، نسور الشيشان فى مواجهة الدب الروسي.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 736.
- سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص 379-380.
- سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص 381.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 735.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 736.
- المرجع نفسه ، ص 738.
- نفس المرجع.
- توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ص 281-282.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 739.
- سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص 932.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 740.
- سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص 394.
- محمد السيد غلاب : المرجع السابق ، ص 741.
- المرجع نفسه.
- كان بركة خان أول من أعتنق الإسلام من أبناء جنكيزخان ، وكانت بلاد هذا الخان المسلم تمتد من تركستان شرقاً حتى شمال البحر الأسود غربا وعاصمتها مدينة "سراى" د. قاسم عبده قاسم : العلاقة بين التتار والعالم العربي ، عصر سلاطين المماليك.

- د. قاسم عبده قاسم : المرجع اسلابق – مجلة التجربة الآسيوية العدد الأول نوفمبر 2006م.
- .د. قاسم عبده قاسم : المرجع السابق
- .مجلة العربي : تتارستان ، كتاب البهجة والأشجان ، أشرف أبو اليزيد
- تتارستان ، كتاب البهجة والأشجان – أشرف أبو اليزيد ، مجلة العربي ، العدد 587 ، الكويت ، ص 34-61 ، 2007 أكتوبر.
- .كلمة جوزيل معناها غزال
- .المرجع السابق
- .نفسه
- .سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ، ص 379
-

المصادر

- .رأفت غنيمي الشيخ وآخرون : تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 2004
- بيفانوف وفيدوسوف : ترجمة خيري الضامن : تاريخ الاتحاد السوفيتي ، موسكو ، د.ت.
- سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ، هيئة الإغاثة الإسلامية، الرياض ، د.ت.
- .حامد غنيم أبو سعيد : إنتشار الإسلام حول بحر قزوين القاهرة
- محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 1399هـ.
- .توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د. حسن إبراهيم ، القاهرة ، 1970م
- محمود عبد الرحمن : تاريخ القوقاز ، نسور الشيشان فى مواجهة الدب الروسي ، بيروت ، 1999م.
- .جواهر لال نهرو ، ترجمة : لمحات من تاريخ العالم ، بيروت ، 1975م
- .د. حسين مؤنس : الشرق الإسلامي فى العصر الحديث ، القاهرة ، 1938م
- .بيير رونوفان : ترجمة د. جلال يحيي : تاريخ العلاقات الدولية ، القاهرة

- .محمود شاكر : تركستان ، بيروت ، 1970م
- لوثروب ستودارد : ترجمة وتعليق شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامي 4 .أجزاء ، بيروت ، 1973م
- .تاريخ إيران ، ترجمة آفاى سيد محمد تقى فخر داعي كيلاني
- .بارتولد ترجمة الإسلام فى آسيا الوسطي
- .محمود شاكر : قفقاسيا ، بيروت ، 1972م
- .كرانسكيوفسكي : تعريب د. محمد منير مرسي : مع المخطوطات العربية
- .كارل بركلمان / ترجمة نبيه أمين ، تاريخ الشعوب الإسلامية بيروت ، 1965م
- قاسم عبده قاسم : العلاقة بين التتار والعالم العربي ، عصر سلاطين المماليك ، .مجلة التجربة الآسيوية ، العدد الأول ، نوفمبر 2006م
- مجلة العربي – الكويت : تتارستان كتاب البهجة ، والأشجان – أشرف أبو زيد ، .العدد 587 أكتوبر 2007م